

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي علي كافي تندوف

معهد اللغة و الأدب العربي



التخصص: أدب جزائري

قسم: اللغة و الأدب العربي

رقم:

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة ماستر أكاديمي

بعنوان :

مشروع البحث عن الذات

"ملح كل النسيان" لياسمينه خضرا أنموذجا

إشراف: ا.د.رشيد شيبان

إعداد الطلاب: -رشيد بن شرقي

-جميلة يحياوي

لجنة المناقشة:

رئيسا

المركز الجامعي تندوف

د.لاطرش عبد الله

مقررا

المركز الجامعي تندوف

ا.د.رشيد شيبان

مناقشا

المركز الجامعي تندوف

د.محمد رضا مغربي

السنة الجامعية: 2020 / 2021

تشكرات

أولاً نحمد الله عز وجل الذي وفقنا لتتويج عملنا وبكل معاني الشكر والعرفان نتوجه لكل من أمدنا بالمساعدة سواء من قريب أو من بعيد ووقف إلى جانبنا لإخراج هذا العمل على هذه الصورة، وإن كان لنا أن نخص أحدا بالذكر فلا يسعنا إلا أن نقدم خالص شكرنا وامتناننا للأستاذ القدير الذي أشرف على هذا العمل «رشيد شيبان» مثنين على توجهاته الثمينة، وأخيراً فإن وفق هذا العمل وحوى في طياته على إيجابيات ونجاح يذكر فهو منسوب لجميع من ساعدنا.



المقدمة

المقدمة:

لقد شكلت الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية المنبر الذي اعتلاه نخبة من الكتاب بهدف إيصال إبداعاتهم الفكرية، فكانت هذه الإبداعات وعاء لغويا و لوحة فنية لعرض أذواقهم، فقد حمل أصحابها لواء الحداثة و التجديد متبنين نهجا مغاير لما سبق، معلنين القطيعة التامة مع سردها التقليدي الواقعي ليجروا في مغامرة منفتحة على أكثر من افق للكتابة . يتجدد نسقها من سيرورة بحثها الدائم عن المغايرة و الاختلاف ، وهذا كله من اجل بلورة الذات في علاقاتها بالعالم و صناعة الموقف النقدي من الراهن الاجتماعي و السياسي في تحولاته المتأزمة التي اتسمت بها مرحلة الجزائر المستقلة و هو ما استدعى تحولات في جماليات النص حتى يتمكن من استيعاب الاشكاليات المستجدة الناجمة عنها، كما شكلت رحلة البحث عن انا و الاخر.

فالرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية تعد رحلة بحث و مساءلة ، جاءت بماضي محتكر، لتخلق اخر مفتوحا و متاحا للتبدل و التطور، رحلة شكلت فيها الذات محور الاهتمام حيث باتت هاجس الروائيين الجزائريين الذين راحوا ينقلون معاناتهم و تفاعلهم مع وجدانهم كما تعالج الرواية القضايا التي تؤارقها مرورا بعلاقاتها مع الاخر و مع المحيط الخارجي بكل مكوناته.

إن الكتابة بلغة الاخر ازمة المبدع الجزائري الذي راح يبحث عن جميع المبررات المقنعة لذلك الاحساس المتأزم المتولد لذا الذات التي عايشت مأساة التمزق فراحت تبحث في لغة عدوها عن لغتها الذاتية بمعنى انها قامت بالبحث عن خصوصية فيها تدل عليها وتكشف عن عالمها الخاص و انتمائها و هويتها معتمدة في ذلك على لغة البوح و الاعتراف بما يفتعل داخل الذات

من هواجس, بانية بذلك افقها الجمالي على اساس كتابة روائية تترجم همس الضارع الجزائري بفوضاه وقلقه , وصراعه الذي يبرز معاناة الذات الجزائرية.

و اللافت لنظرنا في التجربة الروائية هو اندماجها في الذات ليس باعتبارها موضوعا محكيا فحسب وإنما باعتبارها ذات حكاية و محكية فأهمية الموضوع تتبع من الرؤية المتكاملة التي يخرج بها القارئ. هذه النصوص الروائية المكتوبة بالفرنسية لا دباء كبار مثل محمد الديب ,كاتب ياسين , مولود فرعون ,رشيد ميموني, مالك جداد, مولود معمري, رشيد بوجدره , ياسمينه خضرا, اسيا جبار, مليكة مقدم و غيرهم . يلاحظ القارئ فيها الاضطراب الحاصل داخل الذات المبدعة على اكثر من صعيد سواء اكان ذلك على صعيد اللغة و بحثها الدائم عن الوطن كمعلم لهويتها كشخص وكأديب ,او على صعيد الدلالي ورسمها لصورة الهوية كشديدة التحول و التغيير. كما تظل الذات في بحث دائم عن هوية منسجمة موصلة الى معالم تابتة ,محدودة في علاقاتها مع انتماءاتها الفردية و الاجتماعية و الثقافية و الوطنية و الانسانية.

فالرغبة الجامحة لذا هؤلاء الكتاب تجاوزت الدلالة النمطية العميقة للغة الوافدة, فقد وجدو انفسهم لظروف تاريخية يعبرون بلغة الاخر عن انتمائهم الجزائري, فكان لزاما عليهم البحث عن كل ما يجعلهم على صلة وثيقة بهويتهم الضائعة وكذا البحث عن ما يربطهم بالوطن و الجذور .

كما اتاح لنا بحثنا التعرف على فترة حساسة من تاريخ الجزائر المستقلة المتمثل في عشية استقلالها اي في سنة الف و تسعمائة وثلاثة و ستين مما جعل البحث عن الذات يقترن بالبحث عن الوطن و عن الهوية.

أهمية موضوعنا تكمن في تلك الرؤية المتكاملة التي نسعى الى بلورتها في ذهن القارئ والذي سيلاحظ ذلك الاضطراب الحاصل داخل ذات الكاتب من جهة وذات الشخصية الممثلة له من

جهة اخرى و هذا التفكك ينعكس على اكثر من صعيد وتتجلى ملامحه في اكثر من صورة على مستوى المكان ,الزمان, و الشخصيات و اللغة.

وقد سرنا في عملنا هذا معتمدين على المنهج الوصفي التحليلي وكذا المنهج التاريخي و المنهج النفسي كل بحسب حاجتنا اليه.

لقد اقتضت طبيعة الموضوع الى تقسيمه الى فصلين و مقدمة و خاتمة.

لقد جاء الفصل الاول تحت عنوان دراسة نظرية وهو من مبحثين اثنين, المبحث الاول تناولنا فيه ماهية الذات لغويا واصطلاحا كما اعتمدنا الجانب النفسي لدراسة السؤال عن الذات و الوجود ,معتمدين على ما جادت به ترجمات لكتاب الوجود و الزمن لصاحبه مارتين هايدغر وعلماء نفسيين آخرين ككارل روجرز و ابراهام ما سلو.

اما المبحث الثاني جاء موسوما بغربة الذات و البحث عنها في الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية معتمدين على نصوص روائية صدرت في الفترة الممتدة ما بين الثمانينات و الألفيات , رواية "السي مرغ" لمحمد ديب , رواية "تيمون" لرشيد بوجدره , رواية «شرف القبيلة» لرشيد ميموني ,رواية "بعيدا" لأسيا جبار و رواية «الممنوعون» لمالكية مقدم ورواية "فضل الليل على النهار" لياسمينه خضرا.

اما الفصل الثاني, فعنوانه دراسة تطبيقية مقسم من بحثين, الاول تناول مضامين رواية "ملح كل النسيان" لياسمينه خضرا, اما المبحث الثاني فتناول مشروع البحث عن الذات و اطوار غربتها في المكان و الزمان بما فيها من بحث عن هوية ووطن وما للمرأة من بناء وانكسار للذات.

اعتمدنا على مراجع متعددة اختلفت اتجاهاتها و مشاربها فكانت عربية احيانا واجنبية احيانا اخرى, مترجمة و غير مترجمة , اكاديمية و حرة, كنا حريصين على ان نتوزع مادتنا بين الكتب والرسائل

الجامعية و المجلات و الدوريات ايماننا منا بان كل شيء يفرض مادة مغايرة للأخر. مراجعنا كانت كتاب الادب الجزائري المكتوب باللسان الفرنسي لا حمد منور, كتاب البحث عن الذات لحكيم مقران, دراسة في نص سيمرغ لمحمد الديب لعزیز نعمان , الذات في السرد الروائي قراءة في 40 رواية لمحمد برادة.

لقد اعترضت مسيرة بحثنا بعض العوائق في مقدمتها اشكالية ترجمة النص الاصلي الى العربية, حداثة الرواية مع قلة الندوات حولها لظروف الجائحة, إضافة الى قلة المراجع التي تناولت الادب الجزائري المكتوب بالفرنسية و صعوبة الحصول عليها.

ومع هذه الصعوبات لم يكن امامنا الا المضي قدما, فاسفر جهدنا المتواضع على هذا العمل الذي لا يدعي الكمال في نفسه وانما حسبه انه يبحث عن طريقة.

أولاً- تقديم الكاتب:

ياسمينة خضرا أو "محمد مولسهول" اسمان لشخص واحد، هو الأديب الجزائري الذي تخلى عن لباسه العسكري من أجل الأدب والإبداع، تمنى أن يكون شاعرا مثل الطيب المتنبى لكنه لم يحقق حلمه. ترعرع في مدينة وهران بغرب الجزائر، رغم ما يكنه من حب لوهران لم ينسى خضرا هو ابن الصحراء ابن القنا دسة ببشار، التي يعدها عالما عميقا وفلسفيا، الصحراء التي ولد فيها يوم 10 يناير 1955 وبعلم أنه يؤجل الكتابة عنها إلى حين وصوله إلى مكانة كبيرة في الأدب، التحق خضرا بمدرسة أشبال الثورة في سن التاسعة، وبعد تخرجه منها انتسب إلى الأكاديمية العسكرية شرشال وتخرج منها برتبة ضابط صف عام 1978م، فترة عمله في الجيش أصدر روايات موقعة باسمه الحقيقي فكانت باكورة أعماله، مجموعة قصصية حملت عنوان: "حورية"، لم تنشر إلا بعد إحدى عشر سنة من تاريخ كتابتها. شق مول سهول عالم الكتابة باسم مستعار "ياسمينة خضرا"، وهو اسم زوجته التي يقدرها ويحترمها لوقوفها إلى جانبه، كما صرح لاحد القنوات بقوله: " قالت لي أعطيتني اسمك لأحمله مدى الحياة وها أنا أعطيك إسمي لتحمله إلى الابد" لقد سمحت له باستعارة اسمها للكتابة.

أثبت الكاتب جدارة كبيرة في كتاباته، روح الإبداع طغت عليه وجعلته يبني عالما خاصا به كما أنتج نصوصا متفردة في طرحها و مواضيع انشغالها. كانت سنة 1997م عام صدور روايته "موري توري". تقاعد الكاتب من الحياة العسكرية عام 2000م، ليتفرغ للكتابة والاستقرار مع أسرته في فرنسا. فدخل بذلك عقده الادبي الذهبي، واصبح يعرف بنفسه كأديب و روائي، و يرى الاديب الجزائري ان كتاباته بالفرنسية سمحت له بالانتشار و تجوال عبر العالم، لكنه يقول انه لا يكتب مثل الفرنسيين وانما يكتب بروح البدوي ابن الصحراء أي بروح الجزائري و العربي ولذلك عرفت رواياته قبولا لذا الفرنسيين والغرب عموما.

وقد سخر ياسمينة خضرا قلمه للدفاع عن القضايا الانسانية، حيث تطرق في كتاباته لقضايا الارهاب و العنف و الحرب في العالم، اضافة الى قضايا الانتماء وازمة الهوية والاغتراب، كما

تتسم رواياته بنبذ العنف ودعوته الى قيم المحبة والتسامح و السلم و الحرية والحوار بين الثقافات و التعايش السلمي.

1- أسلوب الروائي:

يطرح الروائي ياسمينه خضرا أكثر من سؤال على مستوى الكتابة السردية . ذات الخصوصية الفنية والقيم الجمالية ,وقد مكنت اعمال ياسمينه خضرا الروائية من الوقوف عند الكثير من الخصائص الفنية للكتابة عنده التي تنهل من مستويات لغوية متنوعة بين الفصح والعامي . " ياسمينه خضرا ينهل من اللغة الفرنسية العامية وأشكالها التعبيرية الجاهزة، أكثر مما ينهل من تراثها للغوي الغربي، يفسر هذا الوضع كون ياسمينه خضرا يكتب على نمط الرواية البوليسية التي تتميز باستخدام لغة الحياة اليومية(أي لغة الشارع) , المجتمعات الفقيرة التي تعيش في الأحياء الشعبية (1)

كما أنه يكتب بلغة سلسة يتفاهها الجمهور بسهولة ويسر، ويشعر أنها قريبة منه وتتواصل معه، ولعل هذا ما جعل أعماله تحقق حضورا عند القراء ويضاف إلى ذلك قدرته على فن الحكى وحسن انتقائه إياه، فنتحرك ضمن مجال لغوي خاص، كما أنه يكثر من الحوار في رواياته.

كما طغت سمة التعدد في كتاباته على مستوى الشخصية و زوايا الرؤية، فمن جهة يشعرونا ياسمينه خضرا بأنه مواطن يكتب عن المواطن وللمواطن ومن جهة كتابته تتطرق من الواقع لترسم واقعا يحكي الواقع المعيش انطلاقا من التجربة والدراسة و التحليل .ان قارئ اعمال هذا الرجل يراوده سؤال مهم كيف استطاع الوصول الى دقائق الامور النفسية و الاجتماعية للأحداث و الوقائع والشخصيات و الافراد فمن خلال اسلوبه الجذاب , وخياله الواسع استطاع تجفيف البحر والمشي فوق ملح كل منسي.

(1) محمد تحريشي :الرواية بين ضفتي المتوسط ,اعمال اليوم الدراسي ,بفندق الاروية الذهبية,

المجلس الاعلى للغة, منشورات المجلس,ص212, 2011

2- مؤلفاته:

- أمين 1984.amen.
- حورية 1984 houria
- بنت الجسر 1985 la fille du pont
- القاهرة خلية الموت 1986 el kahira cellule de la mort
- من الناحية الاخرى للمدينة 1989 de l'autre cote de la ville
- خطوة الفينيكس 1989 le de phénix
- المجنون بالبضع 1990 le dingue au lousturi
- معرض الاوباش 1993 la foire des en foires
- موريتوري 1997 morituri
- خريف الاوهام 1998 l'automne des chimères
- ابيض مزدوج 1998 double blanc
- خراف المولى 1998 les agneaux des seigneurs
- بماذا تحلم الذئب 1999 à quoi rêvent les loups
- الكاتب 2001 l'écrivain
- مكر الكلمات 2002 l'a posture des mots
- القريبة كاف 2003 cousine k
- قسمة الموت 2004 la part de mort
- زهرة البليدة 2005 rose de blida
- الصدمة 2005 l'attentat
- صفارات انذار بغداد 2006 les sirènes de Bagdad
- فضل الليل على النهار 2008 ce que doit la nuit au jour

- اولوميوس المحن 2010 olympe du pire
- المعادلة الافريقية 2011 l'équation africaine
- غناء المتوحشين 2012 le chant des cannibales
- الملائكة تموت من جراحنا 2013 les anges meurent de nos blessures
- ماذا تنتظر القردة 2014 qu'attendent les singes
- سننوات كابول 2018 les hirondelles de Kaboul
- ملح كل النسيان 2020 le sel de tous les oublis
- من اجل حب الينا 2021 pour l'amour d'Elena



الفصل الاول

دراسة نظرية

الفصل الاول

دراسة نظرية

المبحث الاول : مفهوم الذات

1- ماهية الذات لغة و اصطلاحا

2- السؤال عن الذات, السؤال عن الوجود

المبحث الثاني : الذات في السرد

1- الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية

2- مشروع البحث عن الذات في الرواية الجزائرية

مفهوم الذات:

توطئة:

الذات والآخر موضوع شغل الكثير من الباحثين والدارسين في مختلف العلوم الانسانية, اذ لا يمكن ذكر طرف دون الطرف الاخر, فثمة هناك تلازم مفهوم "الانا" او صورة الذات او صورة الاخر, فاستخدام اي منهما يستدعي تلقائيا حضور الاخر ويبدو ان هذا التلازم تعبير عن الطبيعة الالية, التي تشكل كل منهما, ذلك ان صورة الذات لا تكون بمعزل عن صورة الاخر كما ان صورة الاخر بمعنى ما تعكس صورة الذات(1)

(1) عبد القادر شرشال: كتابة الاخر في الرواية العربية المعاصرة, مجلة الخلد ونية, العدد التجريبي, تلمسان

فلا يمكن بحال من الاحوال الفصل بين طرفي هذه الثنائية الذات/الآخر المترابطة فحاجتنا للآخر لازمة غير ان معرفتنا لا نفسنا سبابة فالذات تأتي في المقدمة بعدها يأتي الآخر اذا كانت "الانا" تدل على الذات النفس فان المسألة التي تطرح مقرونة معها هي تشابك المفردة "انا" مع مفردة اخرى "الآخر" المختلف عنها وهذا الاخير "ليس غريب عنها, بل هو مندمس فيها متبطن", "انا" منزل في اعماق اعماق اللاوعي و الوعي"(2) انه يعد جزء من "الانا" ولا يمكن الانفصال عنه الذات تكون اينما كان الآخر فهي ملازمة له في جميع صورته نقيض الذات او الانا هو اقصاء لكل ما لا ينتمي للفرد او الجماعة او المؤسسة"(3), فالاختلاف بين الانا و الآخر هو البحث عن الهوية.

ماهية الذات:

التعريف:

تعرف الذات "soi-même/soi/même" على انه الشيء نفسه ذاته وهي "بناء نفترض وجوده باعتباره اساس تحقيق التكامل والاتصال بين خبراتنا جميعا, انه الاساس الذي يجمع كل منظم متصل"(1) في حين تعرفها مجموعة لا لا ند بانها "ضمير للعاقل للشخص الثالث, للغائب اضفت عليه اللغة الفلسفية بعض المعاني الخاصة تدخل في عدة تعابير تقليدية, في ذاته, بذاته, لذاته, soi en soi pour soi.(2), يرى اصحاب النظرية السلوكية ان الذات هي: "انها بنية معرفية يستطيع الانسان بواسطتها تكوين معلومات عن ذاته وينظمها في مفاهيم ونماذج خاصة, بمعنى انها الجهاز المركزي المنظم لكل الانشطة الانسانية."

ويري اريكوغون "ان الذات مرادفة ل "انا "je" ويمكن القول ان هوية الذات تنبثق من التجارب التي تصبح الذوات المضطربة فيها مؤقتة مندمجة بنجاح في مجموعة من الادوار تضمن لها اعتبارا اجتماعيا"(3). أي انها تعرف حسب الدور الذي تقوم به.

"فالذات هي التي تمثل الفرد وتحسسه بوجوده فهي لب شخصية الانسان و جوهرها وهي النواة التي تقوم عليها الشخصية بوصفها مركبة"(4), ويقول احد الباحثين الذات هي الجهاز العام المشترك لكل الانشطة الواعية لوعي الانسان, من خلال هذا يمكننا القول ان الذات كيان ادراكي ومعرفي و وجداني و علمي, أنها تنظيم للتجربة الفردية وهي من يقوم بعملية الربط و تنسيق.

-
- (1) مصطفى سوييف واخرون: معجم العلوم الاجتماعية, الهيئة المصرية للكتاب, د.ط, 1975م, ص277
 - (2) اندريه لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية, تر: خليل احمد خليل, منشورات م, المجلد الثالث, ص1309 عويدات, بيروت, لبنان, ط2, 2000
 - (3) ريغوكون: البحث عن الذات, دراسة في الشخصية و دواعي الذات, تر: عنان نصير, دمشق, سوريا, د.ط, د.ت, ص25.
 - (4) محمد مسلم: خصوصيات الهوية وتحديات العولمة, دار قرطبة, المحمدية, الجزائر, ط1, 2004م, ص8.

سؤال الذات:

تعريف:

قبل تعريف سؤال الذات في الأدب العربي، تجدر الإشارة إلى أنّ سؤال الذات هو أسلوب من الأساليب الأدبية التي يعمد إليها الشاعر أو الكاتب لبث مشاعره وعواطفه وأحاسيسه وإيصالها إلى المُتلقي، وسؤال الذات هو أسلوب من الأساليب الفنية التعبيرية في الشعر والنثر، إلى جانب أساليب أخرى مثل الحوار بين شخصيتين، أو محاكاة الخيال، أو محاكاة الطبيعة، أو استنكار الماضي، إلى غير ذلك من الأساليب التي تميز كل كاتب عن غيره، وتطبع مؤلفه بطابع خاص يميزه عن غيره من المؤلفات(1)

انواع الذات:

يعد وليم جيمس William James من الكلاسيكيين الاوائل الذين اولو اهمية **لمسألة** الذات فهو العالم الاول الذي تحدث عن انواع الذات ووجد ان الفرد يمتلك عدة ذوات وقسمها الى ثلاث ابعاد هي:

1- الذات الواقعية :

نقصد بها الفكرة التي يحملها الفرد اثر ادراكه لقدراته و مكانته و ادواره في العالم الخارجي اي مفهوم الفرد لنوع الشخص الذي يعتقد انه عليه فقد تكون له صورة عن ذاته كشخص له كيان وبخلاف ذلك قد تكون له صورة سلبية عن عجزه فالفرد يدرك ذاته انطلاقا من الصورة التي تتشكل لديه حول قدراته ونجاحه و فشله في مجتمعه (2) هذه الصورة قد تكون سلبية او ايجابية,

يصل في النهاية لمعرفة لذاته على انها متفوقة او عاجز

2- الذات الاجتماعية :

هذه الصورة مشكلة تكون لها علاقة بالمجتمع الذي يعيش فيه فالأحكام التي يطلقها مجتمعه عنه تجعله يدرك ويعي ذاته سواء اكانت هذه الاحكام ايجابية ام احكام سلبية , فاذا كانت نظرة المجتمع له ايجابية تتولد له نظرة تكون في سياق ايجابي, فاذا كانت النظرة سلبية فيقوم بتغييرها, فالمجتمع هو المحدد للذات(3)

(1) "الأسلوب الأدبي والأسلوب العلمي"، www.alukah.net، ا

(2) ب "رومانسية"، www.marefa.org، ا

(3) رسالة دكتورا مفهوم الذات الاجتماعي وعلاقته بالتكيف النفسي والاجتماعي لدى الكفيف (دراسة ميدانية في جمعية رعاية المكفوفين في دمشق)

الذات المثالية :

وتتمثل هذه النظرة في الطموح الذي تريد الذات ان تصل اليه او ان تكون عليه فان كان فردا بتخيل نفسه في اعماق ذاته فتكون له مثله العليا و اتجاهاته و قيمه و توقعاته و اهدافه ومستويات طموحه التي يرغب في تحقيقها, ان الذات المثالية عندما تبني على تقدير واقعي لقدرات الشخص الحقيقية ونواحي قصوره فأنها تستخدم كمرشد لتوجيه سلوك الفرد وبالتالي فالذات هنا تدرك ذاتها من خلال النظرة الواقعية او غير ذلك فتترقى الى المثل الاعلى , وهنا تصل الى درجة التخيل فتكون الصورة التي تريد ان تكون عليها.(1)

(1) عاطف الرواشدة، أثر مفهوم الذات في السلوك العدوانى لدى أعضاء مراكز الشباب والشابات في إقليم جنوب الأردن

سؤال الذات في الادب العربي:

سؤال الذات في الأدب العربي هو أسلوب من أساليب الكتابة الأدبية التي يهدف من خلالها الشاعر أو الكاتب إلى ترجمة أحاسيسه، وإيصال فكرته عبر توجيه مجموعة من الأسئلة لذاته في قالب فني شعري أو نثري، إما باستخدام ضمير المتكلم أو الغائب، ومن النقاد من ربط بين سؤال الذات وبين المدرسة الرومانسية التي نشأت في غرب أوروبا في أواخر القرن الثامن عشر، وهدفت إلى الخروج من نمط الأفكار الكلاسيكية إلى النظر في الذات وسؤالها ومخاطبته وتظهر في أسلوب سؤال الذات الانفعالات والمشاعر الوجدانية الذاتية بشكل واضح؛ لأن الشاعر يظل ملتفتاً إلى ذاته في النص يحاورها ويحاول استخلاص مشاعرها وأفكارها وكأنها كائن حي مستقل عنه، فيغدو النص نصاً فنياً مؤثراً، ويُعرف هذا النوع من النصوص بصدقه وسرعة وصوله إلى المتلقي، ومن الأشكال الأدبية التي يظهر فيها سؤال الذات في الأدب المُذكَرات، والرسائل الحميمية، واليوميات والاعترافات، إضافة إلى الشعر الرومانسي الوجداني، ومن رواده جبران خليل جبران، وإيليا أبو ماضي وغيرهم(1)

سؤال الذات في الادب الجزائري المكتوب بالفرنسية:

إن الخوض في الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية إشكالية يعترها غموض و التباس كبيرين، التباس لم يقتصر على مستوى أدب شمال إفريقيا فحسب(2) بل تعداه إلى بعض الآداب الأوروبية، ككندا و الكيك و أدب الأنتيل. و هنا يجد الباحث نفسه أمام سؤال أبدي على نحو : إلى أي مدى تصح جنسية هذه الآداب؟

أما فيما يخص المدرسة الفرنسية التي سناحول اعتمادها في كونها تحقق للدرس المقارن خصوصيته منهجيا، فالإشكال قائم حول قضية اللغوي و دوره في تحدي جنسية المكتوب. قبل طرح إشكالية جنسية الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية، و قبل الخوض في الموضوع، يجدر بنا الإشارة إلى الأسباب التي أدت إلى الازدواجية اللغوية في الجزائر، و تمثلت في عدة عوامل من بينها التاريخية و الثقافية و الاجتماعية خلفتها بالدرجة الأولى المرحلة الاستعمارية التي حاولت طمس الشخصية الوطنية عن طريق محاربة اللغة العربية، كل هذه العوامل و غيرها أسهمت في خلق الازدواجية اللغوية و تنميتها مما أوجد جيلا من الكتاب الجزائريين، يكتبون بلسان و قلم أجنبيين بالضرورة لعدم انتباههم لهذه الظاهرة بسبب سيادة اللغة الفرنسية، مما أدى بأحد الباحثين إلى القول : "و قد ظل هؤلاء الكتاب في معظمهم معجبين كل الإعجاب بالحضارة الفرنسية، بوجه خاص، و الحضارة الغربية بوجه عام جاهلين بالتاريخ العربي غير ملمين بمعالم الحضارة الإسلامية، إذ أنى لهم أن يدركوا شيئا من ذلك و هم محرومون من الإمام الكافي بلغتهم التي بواسطتها يطلعون على التراث العربي و كنوز حضارته الغنية بمعطياتها الإنسانية اطلاقا حقيقيا خاليا من الشوائب و الشرور(3).

(1) كفاقي، محمد عبد السلام.- في الأدب المقارن دراسات في نظرية الأدب و الشعر القصصي.- بيروت، دار النهضة العربية، ط.1، 1982.- ص 25.

(2) بن نعمان، أحمد.- التعريب بين المبدأ و التطبيق.- الجزائر، ش.و.ن.ت، ط.1، 1981.- ص.9

(3) مرسله بواسطة فاطمة الزهراء قريشع في يناير 29، 2021

السؤال عن الوجود:

السؤال عن الوجود لا ينفصل في تفكير هايدجر عن السؤال عن الحقيقة؛ فهما الباعث لهذا الفكر، أو هما النغمة المزدوجة التي تغطي على لحنه المتدفق وتبث فيه الحركة والحياة، ولا بد لنا منذ البداية من الإشارة إلى أن كلمة الحقيقة بمعناها التقليدي لا توضح دلالتها الأصلية التي لا يعنيها هايدجر، وهي «الأليتين» (1) بمفهومها اليوناني الذي يفيد التكشف أو التحجب، ولهذا ينبغي علينا كلما ذكرنا كلمة الحقيقة على الصفحات القادمة أن نتذكر معناها الأصلي الذي يعتمد عليه فيلسوفنا في عرضه المشكلة وتصوره لها، ويمكننا أن نمهد لهذا المعنى إذا قلنا: إنَّ كلمة «الأليتين» — التي نترجمها عادةً بالحقيقة ويترجمها هايدجر بالا تحجب — هي إحدى الكلمات الأساسية في لغة اليونان وفهمهم للوجود. فكل تعامل أو اتصال بالوجود لا يتم إلا إذا خرج هذا الوجود من تحجبه وتكشف وظهر بنفسه، هذا الاحتجاب لا يُضاف إلى الوجود أو لا يحمل عليه عن طريق الحكم، بل الأولى أن كل قول نعبر به عن الوجود لا يكون ممكناً إلا إذا سبقه ظهور هذا الوجود نفسه (أو لا تحجبه) الذي يُعدُّ خاصية أساسية فيه، ولهذا سوى أرسطو على سبيل المثال بين «الأليتين» (الاحتجاب) وبين الأون (الموجود) وأصبح الوجود في نظره هو الكائن الحاضر، بمعنى الموجود الذي يتمتع بنوع من الثبات، ويتصف بشكل معين وحدود ثابتة، ومن ثمَّ كانت «الفيزيس» عنده هي هذا الكائن الحاضر على الأصالة(1).

(1) -مارتن هيدغر، السؤال عن الشيء، ترجمة إسماعيل المصدق، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 6996.

السؤال عن الوجود في ظل الزمان:

من الصعب أن نتناول كتاب هايدجر المعروف «الوجود والزمان» 1927 م من كل جوانبه أو نحلل موضوعه وأقسامه بالتفصيل، فهذا الكتاب الذي بدأ عصرًا جديدًا في التفلسف وكان له أكبر الأثر على معظم التيارات الفلسفية في هذا القرن يحتاج بغير شك إلى دراسة منفردة، ولهذا فسوف نكتفي بمقدمة قصيرة عنه، نتطرق منها للحديث عن الوجود الإنساني (وهو الذي آثرنا أن نترجم به كلمة هايدجر «الدازين»² أو الوجود الإنساني الذي يكون دائمًا على علاقة بالوجود العام ويتميز دون سائر المخلوقات بفهم هذا الوجود والسؤال عنه باعتباره وجودًا أو المقومات الأساسية للموجود الإنساني⁽¹⁾ في العالم، ثم نتناول الوجودات . والزمانية، لكي نختم حديثنا بالسؤال عن الحقيقة كما عبّر عنها هايدجر

وجود الانسان وجود في العالم:

تجد في حديث «الوجود والزمان» عن الإنسان شيئًا من تلك الأوصاف التي ألفناها في غيره من الكتب الفلسفية التي تجعل منه وعيًا أو ذاتًا أو شعورًا أو شخصًا أو أنا، إن هايدجر ينحت له الاصطلاح الذي ذكرناه واتفقنا على التعبير عنه في العربية بكلمة «الدازين (الموجود الإنساني) الملقى هنا وهناك في العالم»، والواقع أن هذه الكلمة الأخيرة، في منطوقها العربي أو أصلها الألماني، تثير قليل من سوء الفهم، ولو تحريينا الدقة لترجمناها بـ «الموجود-هنا» أي الكائن الملقى به في العالم، والموجود فيه دائمًا بالقرب من الأشياء ومع غيره من الناس، المتميز عن سائر الكائنات بعلاقته بالوجود، واهتمامه بالسؤال عنه، وحمله

مسئوليته على كتفيه، والأمر هنا لا يقف بطبيعة الحال عند استبدال اسم باسم أو كلمة بكلمة، وإنما ينطوي على تغيير أساسي في النظر والتصوير والفكر بوجه عام. يفسر هايدجر ماهية الفن والعمل الفني بوجه خاص من خلال فهمه «للأليثيا» أو الحقيقة كما أرادها اليونان بمعنى التجلي والتفتُّح والظهور من طوايا التحجب والخفاء، ونوّد أن نسير هنا أيضاً على المنهج الذي التزمنا به في الصفحات السابقة من التقيد بنصوص الفيلسوف نفسها، على الرغم مما نجده فيها ويجده القارئ من صعوبة وجفاف! ويدور «الأصل في العمل الفني» حول الحقائق التالية

- 1- أن حقيقة الموجود «تحدث» في العمل الفني.
- 2- أن «وضع العالم» و«إنتاج الأرض» مَلَمَحان أساسيان من ملامح العمل الفني الذي يتم فيه «النزاع» بين الأرض والعالم.
- 3- ماهية الحقيقة تكمن في هذا النزاع الأصلي الذي يدور حول «الوسط المنفتح» الذي فيه يكون الموجود ويعود إلى نفسه .
- 4- أن ما يُظهره العمل الفني هو الجميل فيه، والجمال هو أسلوب وجود الحقيقة أو كينونتها .
- 5- لحفاظ على العمل الفني من ناحية المعرفة هو معايشة «الهول» أو «الرهيبة» من الحقيقة التي تحدث فيه .
- 6- الفن كله — بوصفه «إحداث» حقيقة الموجود بما هو موجود والكشف عنها وتجليتها — هو في ماهيته شعر (بمعناه الواسع من الإبداع والإنشاء).

(1) الوجود والزمان، ص29، هذا وقد سمعت محاضرةً لهايدجر ألقاها في الفصل الدراسي الصيفي لسنة 1962م عن «الزمان والوجود»

المبحث الثاني

1.1 الرواية الجزائرية وبحثها عن الذات

اكتسحت الرواية الجزائرية المعاصرة الساحة الفنية بصورة لافتة للنظر في السنوات الأخيرة، إذ أقبل عليها الأدباء والقراء السبب الذي يجعل بالنص الروائي الجزائري يأخذ طريقه نحو التطور كمحاولة للتفرد والتميز من حيث الشكل والمضمون، تمثل الرواية عالما رحبا لا متناهيا، أبوابه مفتوحة على استقطاب كل جوانب الحياة المختلفة والمعقدة، فهي. أكثر الفنون والأجناس الأدبية قدرة على وصف واقع الذات الإنسانية، وعلاقتها بالمجتمع وتحولاتها المتجددة دوماً. إنها تعبر عن تعددية التجارب باختلاف الأجيال وتعاقبهم حاملة في ثناياها رؤى وتطورات، أفرزتها التيارات الفكرية والأدبية، والمذاهب الفنية على اختلافها.(1)

فتنوعت بذلك لغة الخطاب السردي بين البساطة والتعقيد، وبين الشعرية والتشويق. ولا شك أن وراء كل دراسة غاية مرجوة بعثت بها إلى الوجود، وهيأت إلى ذلك الأسباب، وفتحت أمام صاحبها الأبواب، مرتكزة على سبر بعض النقائص في النقد الروائي، وإبداع الجديد في نوعية الدراسة والخطاب المدروس.

وإذا كان النقد الروائي يعرف إقبالا وحركة نشطة وملفتة للانتباه في أيامنا هذه، على المستويين، التطبيقي والنظري في تناوله للرواية العربية موضوعا للدراسة والتشريح على يد مجموعة من النقاد والدارسين الأكاديميين. فلقد حظيت الرواية الجزائرية بنصيب نعهده وافرا من الدراسة والنقد، في البحوث والأطروحات والرسائل الجامعية. إلا أنه لمسنا فراغا في تناول موضوع الذات في الخطاب الروائي، وبالتحديد البحث في جمالياته. وهو العنصر النادر الذي لم نعثر عليه في حدود اطلاعنا على الدراسات، وإن وجدت فهي في ثناياها. فالذات كمضمون إنساني، واجتماعي، وثقافي وأديولوجي، وفني وفي مجملها هي أوجه وملامح وسمت الخطاب الروائي الجزائري المعاصر، فوجدت شكلها ولونها فيه. كما وجدته في الملحمة، والدراما، والرواية عند الغرب من قبل. ومن هنا تأتي جهود الروائيين الجزائريين على غرار الغرب الذين حاولوا الأخذ على عاتقهم ثقل ومغامرة التجديد والتميز بكتابة نص روائي مغاير للسابق، فاتحين المجال لمثل هذه

النصوص للتعدد والتنوع والاختلاف. وعليه أصبحت الرواية الجزائرية المعاصرة الأقرب إلى نفسية القارئ الجزائري، وجدها مرآة تعكس ذاته، يحقق من خلالها توازنه النفسي، يبحث فيها عن راحته التي طالما افتقدها، وجد فيها تطلعات الذات، أحلامها وآمالها، ذات طال أمد ضياعها وهي تبحث عن مستقر لها. وحققت الرواية الجزائرية شيئاً فشيئاً وثبة نوعية، لمحاولة تجاوز مرحلة التقليد في طريقها إلى التجديد، متخلصة من القواعد الصارمة التي ظلت تحكمها مدة من الزمن. وتعد الرواية الجنس الأدبي الذي قد يتسع متنها لأكثر عدد من القضايا والطروحات، والمواضيع المتنوعة التي تمس الذات في مجتمعها وطموحاتها وأهدافها، تواقفة للتححرر، عازمة على إثبات هويتها(2).

تضع الرواية الجزائرية المعاصرة اليوم أقدامها على عتبة التميز، والتفرد على الصعيد الجمالي والمعرفي، تهدف من خلال بنياتها ولغتها المكثفة، وأساليب الإيحاء والرمز، مسخرة كل الفنيات السردية، والصور الفنية المتنوعة والمختلفة لتعبر عن وعي الذات ورمزها وعلاقتها بالأسطورة وصراعها الدائم مع هاجس الأحلام، وارتدادها إلى ذاكرة التاريخ. فما هي الحدود الجمالية لتعدد صور وتشكلات الذات في الرواية الجزائرية المعاصرة؟ سؤال طرحناه ليكون محل الدراسة والبحث، ومقدمة لإعادة تأمل جديد في تجارب روائية ظلت تشق طريقها اختلافاً وتعدداً متطلبية بدورها قراءات مختلفة ومتعددة أيضاً، في مستوى تطلعات النص. هناك مساهمات قدمها الروائي الطاهر وطار، وعبد الحميد بن هدوقة في مرحلة معينة، وهناك أجيال من الروائيين الجزائريين مارسوا مغامرة التجريب في سبيل تحقيق لحظة الاستمرار والتميز أمثال: وسيني لعرج، وأمين الزاوي، وجيلالي خلاص، ومرزاق بقطاش، والسايح الحبيب، ورشيد بوجدر، وأحلام مستغانمي، وغيرهم من الأسماء التي راحت تتقدم في مجال الإبداع الروائي بشكل ملفت للنظر، وبدأ هذا الجنس الأدبي يترسم ويأخذ مكانه في سياق الإبداع العربي، ونقلت الرواية الجزائرية المعاصرة لحظة التأمل وطرح أسئلة على أكثر من مستوى، رغبة منها في تحقيق نقلة نوعية شكلاً ومضموناً، تنتظر تأويلات القراء ومحاورتها.

بات النص اليوم يعيش حالة من الانتعاش، بإصدارات جديدة متعددة ومختلفة، تتقاطع عند مفترق طرق الرغبة الملحة في التفوق والتميز، والبحث في رهانات الواقع، والمستقبل. ودون أن نكون

مبالغين، يمكن القول بأن الرواية الجزائرية على الرغم من الصعوبات التي اعترضت رحلتها التأسيسية تمكنت من أن تصل إلى مرحلة النضج، وتبوأ مكانة متميزة في وجه الأجناس الأدبية الأخرى، خلال السنوات الماضية بشكل ملموس وملفت للانتباه، شكلت من خلاله هذه الجهود أرضية لمخبر تجريبي مترامي الأرجاء، متنوعة مضامينه، متميزة أساليبه، يعود الفضل فيها إلى أبناء الجيل الأول المؤسس "الطاهر وطار" و"عبد الحميد بن هدوقة" حيث بذلا جهدا معتبرا بتحويل الرواية نحو طريق التجديد والمغامرة في أفق رحب، مصورة الذات البشرية بمختلف أشكالها ونزواتها، إيماناً منهما بأن الرواية اليوم أصبحت ديوان العصر باستيعابها لبقية الأنواع الأدبية، والفنون الجميلة واستقطابها لمجمل الكتاب ستكون حتما مطلوبة والأكثر رغبة فيها من لدن الفئة المثقفة(3).

(1) احمد منور: الادب الجزائري باللسان الفرنسي نشأته و تطوره وقضاياها, ديوان المطبوعات, الجزائر, ط1, 2007م, ص87

(2) ام الخير جبور: الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية دراسة سوسيونقدية, دار ميم, الجزائر, ط1, 2013م, ص36

(3) احمد منور: الادب الجزائري باللسان الفرنسي, ص37

1.2 الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية

ارتبطت الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية، بدور النشر في باريس. انتشرت بعيدا عن الوطن، لظروف تاريخية، حيث اضطر الروائيون الرُّواد (محمد ديب، مولود فرعون، مولود معمري، وآسيا جبار) قبل الاستقلال سنة 1962، لنشر أعمالهم في المركز بعيدا عن سيطرة، وسلطة دور النشر في الجزائر، التي ارتبطت بالمؤسسة الكولونiale، فوجت لأدب المستعمرة،

ولكتاب "الأقدام السوداء"، رافضة أي نزعة أدبية للسكان الأصليين. بيد أن هذا الارتباط، لم يؤد

بهؤلاء الكتاب إلى تقديم أي تنازلات، فكتبوا روايات ملتزمة، ونضالية مناهضة للوجود الاستعماري، ترفض أي تواطؤ معه(1).

ظل ارتباط هؤلاء الروائيين الجزائريين بالمركز قائماً حتى بعد الاستقلال، نظرا لالتزامهم بنظرة

نقدية تجاه خيارات الدولة الوطنية. كانوا في حالة من القطيعة مع مؤسسة النشر الرسمية في البلاد، فكتبوا أدباً استنكارياً، بدأ مع رشيد بوجدره برواية "التطليق"، وامتد إلى غاية جيل الطاهر جاووت صاحب رواية "الباحثون عن العظام". راح هذا الأدب ينمو في باريس، ويتعرع بدور نشر شهيرة مثل "لوسوي"، و"دونويل"، و"ألبن ميشال". كان مدفوعا ومسكونا بالرغبة في إظهار إخفاقات الدولة الوطنية الجزائرية، لكن دون تقديم أي تنازل في اتجاه تمجيد الاستعمار الفرنسي، أو إعادة قراءة تاريخ "حرب التحرير"، ومراجعة أسسه الوطنية .

(1) عيادة بامية: تكور الادب القصصي في الجزائر(1925-1967)، (تر: محمد صقر، الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، 1962م، ص53

1.3 الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية:

بدأت تظهر بوادر التحول، حينما تخلى محمد ديب عن الكتابة الروائية النقدية الملتصقة بخيارات ما بعد الاستقلال، مُبدِياً ميلاً نحو الكتابة الفلسفية التي تخاطب الإنسان، فامتنتعت دار النشر "لوسوي" الشهيرة عن التعامل معه، بحجة تراجع رواج رواياته، مما اضطره لنشر ثلاثيته الثانية، الشهيرة بثلاثية الشمال (ضمت روايات "سطوح أورسول"، "إغفاءة حواء"، و "ثلوج المرمز") لدى دار "سندباد" (التي اشترتها لاحقاً منشورات "آكت سود"). اتضح حينها، مما لا يترك أي مجال للشك، أن دار "لوسوي" لا تنظر إلى الروائي الجزائري إلا ككاتب "سياسي" يحمل خطاباً مُناهضاً للسلطة الجزائرية، وليس ككاتب مبدع قادر على إبداع عوالم أدبية متخيلة مثلما فعل محمد ديب في ثلاثية الشمال، التي كتبها بعد أن أقام في "فنلندا"، منتصف سبعينيات القرن العشرين(1).

غير أن التحول الحاسم الذي حصل في التسعينيات، بخصوص علاقة المثقف بالسلطة في الجزائر، جعل معظم هؤلاء الروائيين، وعلى رأسهم رشيد بوجدره، يقفون مع السلطة الحاكمة في الجزائر، ضد صعود التيار الإسلامي المُتطرف. آنذاك، كانت باريس تساند الإسلاميين عملاً بإملاءات الرئيس فرانسوا ميتران، (وزير العدل وحافظ الأختام الأسبق، بين 1956 و 1957،

(1) سامية ادريس: الرواية الجزائرية الحديثة بين الهوية الثقافية و الهوية السردية، المجلس الأعلى للغة العربية، أعمال اليوم الدراسي، الرواية بين ضفي المتوسط، الجزائر، 2011م، ص15

والذي كان يصدر الأوامر بإعدام فدائيي جبهة التحرير الوطني خلال معركة الجزائر)، فغضبت المؤسسة الثقافية الفرنسية على بوجدره جراء ذلك الخيار، فطردته نهائياً من صالوناتها الأدبية، بمجرد أنه أبدى تعاطفاً مع تصورات نظام الحكم بشأن الخطر المحدق بالتجربة الديمقراطية. علماً أن بوجدره تخلى عن الكتابة بالفرنسية سنة 1982، وكتب رواية "التفكك" بالعربية، ونشرت بدار "ابن رشد" ببيروت.

لم يعد بوجدره يحظى بأي اهتمام من قبل وسائل الإعلام الفرنسية، بعد أن أصبح يبدي صراحة ميولاً وطنية أزعجت صالونات باريس الأدبية، فاخترت إعلامياً، وحل محله الروائي بوعلام صنصال، صاحب القدرة الخارقة على تقديم كتابة "شرسة" ونقد لاذع تجاه المجتمع الجزائري مع إظهار صريح لمعالم فرنسا الاستعمارية في الجزائر، ومباهج الحياة قبل الاستقلال، دون أن يعطي لنفسه، وهو حال كثير من الأدباء، عناء الحديث عن جرائم الاستعمار، في وقت كان فيه المؤرخون الجزائريون يطالبون بتجريم فرنسا نظير جرائمها الفظيعة، ضد الجزائريين، وإدراج ما قامت به ضمن الجرائم ضد الإنسانية(1).

فتح صنصال، (وهو موظف سابق في وزارة الصناعة الجزائرية) المجال أمام أدب جزائري مكتوب باللغة الفرنسية تحكمه "نوستالجيا" واضحة، تستعيد ما يمكن تسميته بـ "الزمن الكولونيالي البهي"، الذي اتسم بحسبه بـ "التعايش السلمي بين السكان الأصليين والمعمرين"، في "حظيرة استعمارية"، كان لها "وجه إنساني"، حقق نبوءة فيكتور هيغو، صاحب فكرة "الاستعمار نزعة إنسانية"، ضمن إيمانه بـ "المهمة الحضارية لأوروبا". وقد تزامن ظهور هذه النزعة "النوستالجية"، مع انتخاب قانون "تمجيد الاستعمار"، سنة 2005

(1) احمد منور: الادب الجزائري باللسان الفرنسي، ص74

1.4 هاجس إثبات الذات في الرواية المكتوبة بالفرنسية

ضمن هذا السياق، قال الدكتور حميد بوحبيب، أستاذ الأدب بجامعة الجزائر، لـ "ضفة ثالثة"، إن "هاجس الآخر سيبقى يسكن الكتابة في الجزائر، و لا غرو في ذلك، فالأدب الجزائري الحديث ولد من رحم المأساة الكولونيالية، ولكن إذا كان جيل الرواد قد اختار خندق المقاومة، والمواجهة المكشوفة مع الميتروبول، وكتب من منظور تحرري واع بمقولات الهيمنة الثقافية، وحاول بكل نبل أن يفكك الخطاب الاستعماري ويفضح مركزيته الإقصائية، فإن الجيل الحالي (ليس كله بطبيعة الحال) يبدو مهوسا أكثر بنيل الاعتراف من الآخر(2)".

ويعتقد بوحبيب، أن كثيرا من هؤلاء الروائيين أصبحوا يهرولون نحو التكريس، والاحتفاء، والشهرة، والصالونات الأدبية الباريسية، والصدى الإعلامي في الضفة الأخرى، وإغراء الترجمة، وإعجاب النقاد والجوائز إن أمكن". وأضاف: "إن سوق الأدب في الغرب اليوم، أصبحت مؤسسة شرسة لها آلياتها ومعاييرها التي "تُسلعن" بها الإنتاج الأدبي ضمن رؤية أورو مركزية واضحة، تفرض خطوطها الحمراء على الأدباء حيناً، و تغريهم بموضوعات استهلاكية حيناً آخر. وبالتالي فإن الأدباء الشباب حين يفتقرون إلى خلفية إيديولوجية رصينة، يجدون أنفسهم منساقين إلى موضوعات ومضامين رائجة في الضفة الأخرى(1) وبحسب حميد بوحبيب، دائماً، فإن هؤلاء الروائيين الذين ترعاهم المؤسسة الثقافية الفرنسية، اهتموا بمواضيع الجنس، والدين، والإرهاب، والفساد، وحقوق الإنسان، والسياسة، ليس من زاوية اختراق "الثالوث المحرم"، بغرض الإسهام في تحرير العقول وتقديم رؤية نقدية ثورية تهدف إلى تحرير من غياهب القهر والجهل، كما كان يفعل جيل الرواد، ومن جاء بعدهم مباشرة

(1) عاطف عصبيات: ازمة المثقفين العرب، دراسة تحليلية في الانتليجنسية العربية، الدار العربية للكتاب، د، ط، ص 17

(كاتب ياسين، ومحمد ديب، و وطار و بوجدره ...)، بل من منظور جلد الذات، ونسف كل ما هو إيجابي، بل وحتى التشكيك في كل المقولات الثورية السابقة. من هذا المنظور، أصبح بعضهم يكتب كمستشرق منحاز. بمعنى أنه يستجيب طائعا لكل إملاءات المؤسسة الشرسة، التي هي السوق الأدبية الغربية، الفرنسية خاصة".

1.5 هاجس الآخر في الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية

ضمن هذا السياق، قال الدكتور حميد بوحبيب، أستاذ الأدب بجامعة الجزائر، لـ "ضفة ثالثة"، إن "هاجس الآخر سيبقى يسكن الكتابة في الجزائر، و لا غرو في ذلك، فالأدب الجزائري الحديث ولد من رحم المأساة الكولونيالية، ولكن إذا كان جيل الرواد قد اختار خندق المقاومة، والمواجهة المكشوفة مع الميتروبول، وكتب من منظور تحرري واع بمقولات الهيمنة الثقافية، وحاول بكل

نبل أن يفكك الخطاب الاستعماري ويفضح مركزيته الإقصائية، فإن الجيل الحالي (ليس كله بطبيعة الحال) يبدو مهوسا أكثر بنيل الاعتراف من الآخر."

ويعتقد بوحبيب، أن كثيرا من هؤلاء الروائيين أصبحوا يهرولون نحو التكريس، والاحتفاء، والشهرة، والصالونات الأدبية الباريسية، والصدى الإعلامي في الضفة الأخرى، وإغراء الترجمة، وإعجاب النقاد والجوائز إن أمكن". وأضاف: "إن سوق الأدب في الغرب اليوم، أصبحت مؤسسة شرسة لها آلياتها ومعاييرها التي "تُسلعن" بها الإنتاج الأدبي ضمن رؤية أورو مركزية واضحة، تفرض خطوطها الحمراء على الأدباء حيناً، و تغريهم بموضوعات استهلاكية حيناً آخر. وبالتالي فإن الأدباء الشباب حين يفنقرون إلى خلفية إيديولوجية رصينة، يجدون أنفسهم منساقين إلى موضوعات ومضامين رائجة في الضفة الأخرى(1)".

(1) بن بوجمعة بوشوشة: التجريب وسؤال الحداثة، الملتقى الدولي الخامس للرواية، ولاية برج بوعريريج، الجزائر، ط5، 2005م ص165

وبحسب حميد بوحبيب ، دائماً، فإن هؤلاء الروائيين الذين ترعاهم المؤسسة الثقافية الفرنسية، اهتموا بمواضيع الجنس، والدين ، والإرهاب، والفساد، وحقوق الإنسان، والسياسة، ليس من زاوية اختراق "الثالوث المحرم"، بغرض الإسهام في تحرير العقول وتقديم رؤية نقدية ثورية تهدف إلى تحرير من غياهب القهر والجهل، كما كان يفعل جيل الرواد، ومن جاء بعدهم مباشرة (كاتب ياسين، ومحمد ديب، ووطار وبوجدره ...)، بل من منظور جلد الذات، ونسف كل ما هو إيجابي، بل وحتى التشكيك في كل المقولات الثورية السابقة. من هذا المنظور، أصبح بعضهم يكتب كمستشرق منحاز. بمعنى أنه يستجيب طائعا لكل إملاءات المؤسسة الشرسة، التي هي السوق الأدبية الغربية، الفرنسية خاصة"

1.6 إيديولوجية الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية:

ومن جهته، رد الروائي محمد ساري، على سؤال: "ماذا تنتظر النخب الفرنسية من الكاتب الجزائري الذي يكتب بلغتها؟"، وقال لـ "ضفة ثالثة": "قرأت مرة مقالا كتبه ناقد وأديب فرنسي من أكاديمية "الغونكور" حول رواية "مشقة للعيش" للروائي الراحل رشيد ميموني، يقول فيه بصريح العبارة إننا لا ننتظر من الجزائريين إبداعا في مجالي الشكل الأدبي أو اللغة الفرنسية، فيكفي للفرنسيين "مارسيل بروس" و"كلود سيمون" و"ألبير كامو". إذا، فالنخبة الفرنسية تنتظر من الكاتب الجزائري أن يقدم وثيقة وإن في شكل رواية عن بلده". والمعروف أن نظرة (1) الأيديولوجية المهيمنة الفرنسية لكاتب المستعمرات القديمة، حسب محمد ساري، لم تتغير في جوهرها، أي أنها ما زالت تعتبر أن الاستعمار فعل إيجابي، وإن اعترفت بمساوئه حتى لا تقول مجازره، ثم إن الدول المستقلة لن تستطيع تسيير شؤونها خارج فرنسا. وأضاف: "إن الحنين إلى الجزائر الفرنسية يسرهم كثيرا أن تغرق الجزائر المستقلة في أحوال التخلف والفوضى السياسية والاقتصادية. انطلاقا من هذه الاعتبارات، فإن النخب الفرنسية تنتظر من الكاتب الجزائري أن

(1) صالح ولعة: صورة المثقف في الروايات، مجلة الموقف الأدبي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد 168، 2003م، ص 07

يدعم أقوالها من خلال التركيز على الجانب السلبي لواقع الجزائر في ظل حكومات الاستقلال، وللأسف فهي كثيرة، كما تنتظر منه الالتفات إلى الفترة الاستعمارية للطرق إلى بعض الجوانب الإيجابية. واعتبار تعريب الجزائر كارثة وتخلفا بل وجريمة ضد الإنسانية (بوعلام صنصال) ، ولهذا تجد الكاتب الجزائري الذي تحتفي به وسائل الإعلام أول ما يبدأ به التهجم على اللغة العربية، واعتبارها لغة دين وزوايا وبعيدة كل البعد عن الحداثة والتنوير كمال داود في تصريحاته الأخيرة.

لذلك نرى، حسب محمد ساري، أنّ الكتاب الجزائريين يبحثون، زيادة إلى إضفاء طابع السواد على صورة الجزائر المستقلة، مثلما نجد في رواية "قسم البرابرة"، لبوعلام صنصال، ورواية "ميرسو... التحقيق المضاد" لكمال داود، وهو للأسف أمر واقع مرير لا مناص لتجاهله، يلجأ الجزائريون إلى الاجتهاد في العثور على جوانب إيجابية في الفترة الاستعمارية مثلما نجده في رواية "فضل الليل على النهار" لياسمينه خضراء، ورواية "قرية الألماني" لبوعلام صنصال، ومؤخرا "ثرواتنا" لكوثر عظيمي حول الناشر "إدموند شارلو"، الذي بالمناسبة رفض نشر رواية "ابن الفقير" لمولود فرعون، رفضها الكاتب "الموهوب جان عمروش"، الذي كان قارئاً لهذا الناشر الشيء الذي لم تذكره الكاتبة، وكذا رواية عبد القادر جمعي "حياة الأب لامبير"، الذي تقلد منصب رئيس بلدية وهران في الثلاثينيات والأربعينيات من القرن الماضي، أي في فترة استعمار فرنسا للجزائر. لنلقي نظرة من هذه الزاوية إلى جميع روايات "البيست سيلر"، أي الروايات المحتفى بها والتي نالت حظا واسعا من الإشهار، نجدها كلها بلا استثناء تدخل في هذه الخانة(1)

(1) احمد منور: الادب الجزائري باللسان الفرنسي، نشأته وتطوره وقضاياها، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، بن عكنون، ص1

1.7 تجادب الرواية الجزائرية بين الاعتراف و التبنى:

أما الروائي عبد الوهاب بن منصور، فيرى أنه على الرغم من مرور أكثر من نصف قرن على استقلال الجزائر عن فرنسا، وعلى الرغم من كلّ محاولات فكّ الارتباط والتأثر بفرنسا كرفض الانضمام للمنظمة الفرانكوفونية، فإن الدوائر الفرنسية السياسية والثقافية لم تفقد حلمها القديم في الهيمنة الثقافية على الجزائر، وقد ضاعفت من جهودها مع بداية الألفية الجديدة، بعد حضور الجزائر كعضو ملاحظ في قمة الفرانكوفونية بلبنان (2002) ثم كعضو خاص بعد ذلك، وتراهن مع كل دخول أدبي جديد على أسماء جزائرية تكتب بالفرنسية، في محاولة لتقديم أو لصناعة "بيست سيلر" أدبي جزائري، أو على الأقل لجعل الكتابة باللغة الفرنسية لها امتيازاتها وأفضالها في ساحة ثقافية جزائرية أغلب كتابها يكتبون باللغة العربية أو الأمازيغية.

وقال بن منصور لـ "ضفة ثالثة": "والمراقب للمشهد الثقافي يدرك أنّ فرنسا تحاول، دوماً، أن تتبنى أقلاماً من داخل الجزائر، وتراهن عليهم ليتحولوا إلى أصواتها في داخل الجزائر، في محاولة لتبويض الاستعمار وتمجيده وجعل الثورة الجزائرية عديمة الفائدة. لكنها تبقى مراهنه غير مؤكدة نتائجها بعد الخيبة الكبيرة مع رشيد بوجدره، الذي لم يتبع إملاءات الدوائر الفرنسية وأعلن عن ثبات مواقفه إزاء فرنسا الاستعمارية، وهو ما حدث مع كاتب ياسين وقبله محمد ديب، هذا الأخير الذي اضطر إلى تغيير دار نشره إلى ألمانيا(1)"

(1) جبور ام الخير, نفس المرجع

1.8 جلد الذات:

خصوصا من يستعمل لغته صعب جدا إن لم نقل إنه مستحيل، بفعل عمل المحتل السابق على يعتقد الدكتور ابراهيم صحراوي، أنه من ملامح ما بعد الكولونيلية ما يُعرَف بـ"الازدواج الوجداني" "ambivalence-المصطلح الذي استعاره "هومي بابا" من علم النفس لوصف تأرجح العلاقة بين المستعمر والمستعمَر بين الرفض والقبول ومنها أيضا الغيرية *altérité*-يظهر هذان الملمحان واضحين، حسب صحراوي، في كتابات وآراء وتصرفات الطرفين. وقال: "الحقيقة أنّ الإفلات من تأثير المحتل السابق لدى مثقفي المستعمرات السابقة

صناعة الآخر الذي كان من مشمولاته في فترة ما، وقولبته على نحو يبقيه تابعا دائما لثقافته ودائرا أبديا في فلكه ومتلقيا طيِّعا ومستهلكا (عن وعي أو عن غير وعي) لكل ما يصدر عنه من قيم ومبادئ. ذلك أنه إن كانت القاعدة الكبيرة من المتلقين المُفترَضين (والفعليين حصرا) لهؤلاء المثقفين (الروائيون تحديدا) هم من يستعملون هذه اللغة، ومن ثمّ فإنّ فضاء التآثر والتأثير هو حتما الفضاء الثقافي لتلك اللغة ومراكزه الفاعلة ثم الأطراف والحواسي التابعة، فإنّ وريثة "غنيمة الحرب" وخضوعهم للإمبريالية الثقافية للمحتل السابق، أي لفضاء تلك اللغة وتراثها الماضي والآني (حتى في مستوى مناهضتها ومهاجمتها أو تقويضها) تحصيل حاصل يعيق أيّ تحرُّر من الرؤى والمقولات الكولونيلية وتأويلاتها للمظاهر الثقافية والحضارية للآخر المستعمر سابقا(1)."

(1) امين الزاوي: الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية، بحث في التطور الأيديولوجي ،

يبدو هذا الخضوع جليا، وفق طرح إبراهيم صحراوي، في تحليل موضوعات الكتابات (الروائية على سبيل المثال لا الحصر) وبُناها السردية والعقدية ومواقف شخوصها (والتي تعكس جانبا كبيرا من المواقف الحياتية الفعلية لمؤلّفيها) وخصائص أجوائها وحتى أزمّنتها (عند استدعاء الجوانب الطريفة *pittoresque*-والغرائبية .(*fantastique*-وقال: "ومن هنا فإنّ نظرة بسيطة لعقد روايات: "الاعتداء"، و"سنوات كابول" لـ "ياسمينه خضرة" مثلا والمواقف الواضحة المُعبّر عنها فيها تُرينا أنّها لا تعدو كونها تنويعات للموقف الغربي (الفرنسي، هنا) من الصّراع العربي الصهيوني وطالبان، كما لا تخلو رواية كمال داود الأخيرة "زابور..أو المزامير"، من شيء من هذا القبيل عبر الغرائبية التي تطبع أجواءها حدثا وأمكنة وشخوصا وإعادة إنتاج بعض مظاهر التخلّف".

وأضاف: "الغرائبية التي ما زال الغربيون يعشقونها في مستعمراتهم السابقة ويصنعون منها فرجتهم التي تعكس لهم ما يحبّون رؤيته والاستمتاع به: التفوق على هذا الآخر المُستعمر السابق، والتأكيد على ريادتهم ومشروعية مواصلتهم مهمّتهم التمديدية. أمّا تصريحاته ومقالاته (مجلة *Le Point*، الأسبوعية الفرنسية واسعة الانتشار، نموذجا) فبإمكان أيّ كان العودة إليها. وقل الشيء نفسه عن روائيين آخرين يعيشون ويكتبون وينشرون شمال المتوسط. لكن ولكي نكون أمّناء وموضوعيين إلى حدّ ما، نشير إلى أنّ الخضوع للإمبريالية الثقافية للمحتلّ السابق، وكذا التآثر بخطاب ما بعد الكولونيالية والخضوع لإملاءاتها لا يقتصر -عندنا مثلا- على النخب المثقّفة باللغة الفرنسية فقط، بل يتعدّاه إلى النخب المثقّفة باللغة العربية في مواقفها من القضايا المطروحة على الساحة، الحداثّة والأقليات (من كلّ صنف) مثلا. ومن ثمّ فإنّ جلد الذات وإعادة إنتاج مظاهر التخلّف والخضوع لإملاءات ما بعد الكولونيالية مرض أصاب النخب عامّة مهما كانت لغة إنتاجها الفكري.(1)

(1) عبد الله الركبي: القصة الجزائرية القصيرة، دار الكتاب العربي، الجزائر، د.ط، 2009م، ص211

1.9 نماذج من روايات جزائية في بحثها عن الذات:

إن جل المكبوتات في اللاوعي تتمركز حول الآخر باعتباره مرآة للذات , هذا الآخر يكون تجسيدا لما تعكسه الذات عليه من مشاعر ايجابية او سلبية وعليه تكون الهوية لتختل موازين القوة وتظهر معها صراعات الذات مع الآخر لأسباب عدة ونتائج هذا الصراع اما القبول او الرفض , فإما ترفض الذات الآخر وتعاديه محاولة مقاومته او الابتعاد عنه وإما ان تقبله فتحاول التعايش و معه و عقد علاقات طيبة سليمة معه.

ففي حالة الرفض تكون العلاقة تغذيها الضغينة و الحقد فتتكون عداوة تتطور الى حرب يكون فيها غالب و مغلوب.(2)

فها هو حميد في رواية بما تحلم به الذئب لياسمينه خضرا , هذا الرجل الذي يعمل عند نجل السيد "رجا" الغني, اعتاد تعداد انتصاراته المتتالية في رياضة الملاكمة ثم انكساراته بعد تمرده على رؤساء الفدرالية وضغوط هاته الاخيرة عليه باستمرار فكانت نهايته الطرد ليتقلد الكثير من الاعمال التافهة لان هذه البلاد ليست للخيل الاصيله "في بلادنا لن يحصل المرء على الخلود الا عند الشعب البسيط فعند البسطاء من الناس تجد العز كاملا.(1)

وهاهو محمد الديب في رواته "سيمورغ" يتخذ من عبارة زوج جهنمي,

(1) ياسمينه خضرا :رواية بما تحلم الذئاب , تر: محمد ساري دار القصة, الجزائر

(2)محمد ديب: رواية سيمورغ

un couple infernal عنوان لزوج يستمد قوته من نار العنف الدفين المشتعلة بين طرفي

ثنائية(الذات المظلوم/الآخر الظالم) وهي نار لن تخدم ابدا وهو ما يوافق الذات القاهرة و

المقهورة" من اليوم فصاعدا سيتشكل زوج جهنمي مؤلف في جانبه الحسن من العنصري دو

اللسان الطويل و الخطاب الحاقد وما يتبع في جانبه السيء من ضحية مجردة من السلاح"(2)

فالعامل الهجومي للذات في هذه الحالة ينقلب الى دفاعي انه دفاع عن الذات

وما نلاحظه في رواية "شرف القبيلة" يقول الراوي عن هجرة شباب القرية كانت ترى القبيلة

في هجرة ابنائها عملية اخلاء "الشعبة السعيدة" التي تسكنها, فقد هاجر القبيلة عمر بن حسن اكبر

نبيل في القبيلة و مبروك بن طفيل الابن الاصغر للولي المؤسس و احمد الريحاني ولم يتوقف

تنازل عدد ذكور القبيلة ,كان يعرف الجميع لكي تستمر القبيلة يتوجب على افرادها التخلي بالقوة

ووضع مصير القبيلة بيد اكثرهم حكمة وبذلك فان المصائب تأتي من الاجانب(1)فالعلاقة بينهما

محكومة بالعداء و الكراهية.

"العلاقة بين الذات و الآخر نجدها مبنوثة في ثنايا الثقافة الانسانية لاعتبارات دينية وتاريخية و

جغرافية اذ يغدو الانا رمزا للوطنية في المقابل للآخر رمز التعدي و الهيمنة زهدا هو انطباع

الانا عن الآخر"(2)

ان الذات في حاجة دائمة للآخر, و الآخر هو بدوره في حاجة دائمة للذات بعيدا عن فكرة صدام

الحاضرات التي جاء بها صامويل هان تجون ومع ذلك فان العرب و الصينيين و الغربيين ليسوا

(1)رشيد ميموني:رواية شرف المدينة,ص25

(2)فتحى المسكيين :الهوية والزمان ,تأملات فينوم ولوجيا لمسالة الذات ,دار الطباعة والنشر, بيروت,ط1
2001م,ص7

جزءا من اي كيان ثقافي انهم اصحاب حضارات وهكذا فان الحضارة هي ارفع مجمع ثقافي
للشعر و هي اشمل مستوى للهوية الثقافية لا يفوقه من تحديده للهوية الثقافية الا الذي يميز
الانسان عن الانواع الاخرى و يمكن تحديدها و تعريفها بكل من العناصر الموضوعية مثل اللغة
و التاريخ و الدين و العادات و المؤسسات و كذا بتمايز الذات.



الفصل

الثاني

الفصل الثاني (دراسة تطبيقية)

المبحث الاول
الرواية و مضامنها
المبحث الثاني
مشروع البحث عن الذات في رواية ملح كل النسيان
لياسمينه خضرا

المبحث الاول

1 الرواية ومضامينها

تمهيد:

الواجهة تمثل صورة للوحة مائية قام بإنجازها الرسام أمين وشن تمثل صورة الدون كيشوت على ظهر فرسه ممثلا بطل روايتنا ملح كل النسيان آدم وغير بعيد صورة صديقه سانشو ممتطئ حمار ممثلا ميكا , علما ان دونكيشوت رواية للكاتب الكبير الاسباني سير فانتني الخلفية تحمل تمهيد لرواية ياسمينه خضراء ملح كل النسيان, نوجزه فيما يلي حين تقوم المرأة بطرق الباب وراءها والذهاب بعيدا فانها تحمل العالم معها آدم نايت قاسم استوعب هذا جيدا , لم يحتمل فراغ ذهاب زوجته, المدرس هجر تلاميذه , كانه دون كيشوت العصر الحديث ,مواجهها احوال التجوال ,مستغنيا عن كل شيء , مفضلا الشعاب. لقاءات مثمرة قاطعت طريقه, الرجل القصير ...اناس طيبون غير انه ضرب كل يد مساعدة عرض الحائط.

ياسمينه خضراء قدم لنا نوعا من الوسطية بين التملك و التسيب ,بين الانكار والازدراء وعلى مكانة المرأة عند اصحاب الفكر المتفتح.

جل روايات ياسمينه خضراء ترجمت ل49 لغة. اعتمدت كنصوص لمسارح دول عدة (امريكا اللاتينية, اوروبا و إفريقيا) وفي رسوم القصص القصيرة كما استغلت بعض اعماله كأفلام سينمائية(موريتوري ,فضل الليل على النهار, الهجوم).

سنونات كابول اخرجه كا فيلم رسوم متحركة زايز بريتمان كما شارك في سيناريوهات على نهج العدو(مع فوريست ويتاكير وهارفيكينال كممثلين رئيسين) وطريق استانبول لرشيد بوشارب.

مضمون الرواية يمكن تفصيله على النحو التالي:

اولا انفصال الذات التائهة و المصدومة:

في يوم شاحب تدرجت شمسه بين التلال معلنتا الغروب , دخل ادم بيته منهكا من التدريس , الباب كان مفتوح , نادى . دلال , دلال لا من مجيب ليصطدم بها فوق السرير جالستا وبين قدميها الحقيبة , بادرتة قائلتا انتهى كل شيء اريد ان ارحل , اتجهت نحو باب الخروج وغادرت .

ابتعدت وحل محلها فراغ رهيب , لا سطح في الافق , غير الارق والاختناق لقد تبخرت ايام دلال وسكن القلب الهموم والاهوال , خط زمنه اشتبك الفناء مع البقاء , تعاقب الليل والنهار وهو بينهما المفقود , مفقود في يم بدون طلوع , يريد ان يركب الهروب ليعبر ما يمر به من غروب نحو مكان ليس فيه كيان اصبح لا يهم من كان إنسان ام شيطان , كل مرامه النسيان غير ان نابض الحياة يرجعه الى الواقع الفاجع .

لم يعد آدم كسالف عهده , كان همه الكتب وما يفكر فيه اللبيب , كان يصنع بخطه الراي ويحاول ان يدلي بدلوه لبلاد عانت من ويلات الاستعمار وهي تحاول ان تضمد الجراح وتقف على رجليها نحو الفلاح . فرط في السكن فاصبح بدون ما من بوصلته تاه عنها الشمال فاصبح كالسجين مكبل بالأغلال رغم الحاج مدير المدرسة له بالمواصلة غير انه فضل المغادرة .

استقل حقيبة اخذ بعض الحاجيات و توجه نحو المجهول , ظل بين الحانة و المرقد الى ان افلس فاصبح منامه شوارع البليدة , اعتدي عليه فوجده الدرك فحملة لمستشفى المجانين "بجوان فيل" ظل بين المجانين الى ان اطلق سراحه

ثانيا الذات المكسورة ترفض التعايش و الرفقة:

ظل يسير وامره في تعسير , يحاكي الجوع والعطش والضياع , رغم المساعدة ويد العون الا انه كان بمجرد ان يستعيد قواه يدير وجهه لمن اعانه واواه , من شدة الجوع اغمي عليه ليستيقظ في

مغارة وبجانبه رجل قصير.

خاطبه القصير قائلاً انا ادعى ميكا , شعر آدم انه في مكان خلاب, خضرة ونهر للاستحمام
وصيد موفور إنه حقا في مملكة ميكا.

كعادته آدم لا يحكي غير ان ميكا قص عليه قصته قائلاً ابي كان القايد و كان حمل امي يوم
مشهود , غير ان يوم ولادتي كان بئس حزين لأنني ولدت قصير, قام بتسليمي للراهبات , احسنوا
تربيتي وتعليمي وكل ما كان يشد اهتمامي معرفة امي التي انتزعت من احضانها دون حتى ان
تراني, وجاء الاستقلال وبعد بحث ضنين وصلت امي لمكان اقامتي غير انها خاب ظنها لما رات
ضناها بغير الصورة التي كانت تملأ مخيلتها, فمكان لها الا ان هجرتني, لتكسر قلبي او ما تبقى
من فؤادي.

رغم هذا لي من الاصدقاء من يحبني ويتفقدني انا لا اهتم بالبشر وما يصنعون فعالمي الذي
ياؤيني يكفيني.

لم يكن ميكا مكثرثا لحاله فرحا بما تجود به الايام, اعجبه الوافد الجديد واحب ان يساعده بل
فضل ان يبقى بجانبه, غير ان آدم لم يكن ليقبل و كان يترصد الفرصة ليرحل, فكان له ذلك , في
غفلة من ميكا منشغلا بالحديث مع الوافد صديقه الملاكم' بين الاشجار و الصخور تسلل آدم بين
الاغصان يروم المجهول غير عابئ بما سيكون.

بعد طول مسير اصبح من العسير مواصلة السير, فلا مؤونة ولا جهد اصبح ميسور, قام بالسطو
على مزرعة استطاع ان يسرق بيضات يسد بها الجوع, عاود الكرة غير ان صاحب المزرعة
اكتشف الامر ومن عفة وتضامن الفلاحين ومعرفتهم بالجوع والفقر وما يصنع بالرجال اراد ان
يقدم خدمة لآدم غير ان هذا الاخير كعادته لا يؤمن بالمعروف فضل الانصراف على ان
يستضاف.

بين الازقة الملتوية واشجار الغابة المتناهية ورشة تجتمع عمال يكسرون الصخور ويعملون وفق
طوابير, اتجه نحو الرئيس طالبا منه عمل.

لم يكن يكثرث لعناء العمل ولا للعصيان , كان يجتهد ليجمع المال ثم مواصلة التيهان

قربه في المرقد شابان من منطقة القبائل, كانا يتحدثان كثير عن مشروعاتهما وعن نيتهما في
المغادرة بعد اول ماهيتهما

فكان ان استقل معهما شاحنة نحو العاصمة غير انه توقف في الطريق عند قرية اولاد لجنس
قرية ببلدية سبدو محافظة تلمسان, يحكمها محافظ كان راعيا ابان الاستعمار اتهم بسرقة الاغنام
غير ان التحاقه بالثوار غيره من حال الى حال, وبعد الاستقلال ارتقى الى محافظ القسمة

ثالثا الذات المنكسرة تتنكر للجميل:

عثر عيسى على ادم ساقطا بحفرة ويعاني من كسر, فجلبه الى مزرعة بو عالي حيث
يقوم اخوه المكي المقعد مع زوجته حادة.

المزرعة شاسعة بها ابقار وماشية وكلاب للحراسة, لم يستطع المكي
وزوجته حادة ان يغمض لهما جفن فمحافظ القسمة يريد المزرعة ملكا له, من يستطيع منعه فهو
الامر الناهي فهو المحافظ, محافظ القسمة.

تعرف عيسى على ادمو علم انه كان مدرسا كما انه يمتلك الحرف الفرنسي مما قد يساعدهم على
تقديم شكوى للسلطات حتى يتمكنوا من مواجهة رئيس المحافظة و جبروته

لم يبخل ادم بخطها لهم فقام بكتابتها بحرف سليم و معن قويم وفي الوقت نفسه استغل المحافظ
تواجد المدرس ليعرضه على اهل قرية اولاد لحسن كي يعلم ابناءهم.

غير ان شيخ القرية الاعمى واعوانه لم يرحبوا بالمدرس.

عارضوا الفكرة و بشدة كان تبريرهم لمحافظ القسمة ان لهم "طالب" مدرس قران يعلم
الاولاد دينهم فلا حاجة لهم بعلوم لا تقيدهم حسب رايهم

رد عليهم المحافظ جيد ان نتعلم القران لكن لا مانع ان يصحبهم دفتر يخط فيه اطفالهم
علوما اخرى يصدون بها اغلال و شراسة الجهل و عدم المعرفة

اصبح لادم اهتمام خاص, لقد شغفته حادة جدا, لم يعد ذلك الرجل المبتور, المنعزل و الهائم
,الفريد بل ابصر شعاعا غاب عنه لقد ادرك مبتغاه, انها حادة زوجة مضيفه المكي.

2.4 ترميم الذات يصطدم بالآخر:

بينما ادم يتأمل في سحر الضيعة ادا بشرطيين يلجان المزرعة, امرا المكي بأوراق المزرعة , فعارضهما ادم بالنفي, قائلا :

لا يمكن ان نمدكم باي شيء اذا لم يكن عندكما تصريح و مكان عليكم غير الذهاب لمصلحة مسح الاراضي فهي الوكيل الرئيسي الذي يقوم بأمدادكم بما تستحقون وقف الشرطيان في حيرة من امرهما, فقد لاج بخلدهما حتما لهذا الرجل سلطة.... الانصراف هو الاحسن فغادرا المكان فورا شكر مكي صنيع ادم فلولاه لكان الامر مختلفا ضد الاختلاف.

وما ان غطت ظلمة الليل المكان اذا برجلين يقتحمان المكان ,يضربان ادم ثم يأخذانه لمكان لا يعرف له عنوان.

وما ان استيقظ حتى ابصر انه في حفرة لا منفذ لها خاطبه جلادون بعثهم المحافظ كي يلصقوا به تهمة وينهون امره للابد, لم يجدوا الا كتاب كان يخط فيه خواطر عن مت يلاحظ وصل به الامر من المهانة و الاحتقار ان لا ملاد له الا الفراق, يسمع همسات, لا مكان لها الا في ذهنه, كأنها لميكا تقول له اخرج من هنا وكأنه خطاب صديقه ميكا لا يمكنني ان اتركك"قلت لك ابق معي فنحن الاثنان لا مكان لنا مع هؤلاء البشر".

كذلك هو بين الموت والحياة اذا بيد تمتد اليه أعطني يدك لقد تمكنا منانتقذك استيقظ على سرير لقد تم التكفل به من استحمام واكل, كل هذا بفضل ضابط المخابرات سي حافظ, كما التعرف على التجاوزات التي كان يمارسها المحافظ وتم القبض عليه . تم ارجاعه للمزرعة التي اصبحت ملكا لسي المكي بل قام بجلب عمال للاعتناء بالابقار كما وفر له النقل الى مدرسة اولاد حسن ,كم كان ذلك اليوم مهما لدى اطفال القرية غير ان رغم حفاوة المكي واخوه عيسى بأدم الذي تغير منذ عودته من الحفرة, اصبح لا يرى الا حادة لقد ملات وجوده وكم حاول ان يفتنعا بالتخلي على زوجها المقعد, الذي حسب رايه لا

يسبب لها الا التعاسة والكأبة غير انها افهمته انها تحب زوجها وهو هناها وسعادتها.
وفي يوم من الايام طفح الكيل واشتد بأدم الرغبة بالمستحيل, اشتد به السكر وخطر على باله
المحتضر فقرر ان يخنق مكي المقعد بوسادة فتكون على حادة ادم السيادة,
على رؤوس قدميه سار, فتح الباب وكله إصرار على كتم انفاس مكي المقعد و المريض, يتخبط
المقعد لا قوة له ولا مدد, السكران متعاون مع الشيطان سنكون له حادة الان, الان.....
اخترقت رصاصة صدره وابعده بعيدا عن مكي, بصره لبطنه الدامي والى فم مكي المفتوح بعد
ان كان قاب قوسين او ادنى من الهلاك, اراد ان يقف على قدميه غير انه لا يعرف ما حل
به, يحاول الخلاص من مسورة حادة من بندقية جادة القاتلة, كانه يسمع همس ميكا هي اعطيني
يدك سنسير في البحر الجاف على ملح كل النسيان.

المبحث الثاني

مشروع البحث عن الذات في رواية (ملح كل النسيان)

تمهيد:

انها ضحية الاستقلال, البلد يضم جراحه, المكان قرية بضواحي البليدة, الشخصية مدرس اسمه
ادم متزوج واسم زوجته دلال.

اولا- تخلي الاخر:

تعرضت الذات ليوم عصيب انه, يوم لم يكن في الحسبان تقوم ذلال تلك الزوجة التي عرفها ايام
دراسته بالعاصمة, التي كان يراقبها وهي تعمل وراء مكينة الحساب في احد محلات البيع, كم
كان يوم سعيدا عندما قبلت به, هو ذلك الفتى المنبعث من احد قرى القبائل الكبرى.
ها هي اليوم تتخلى عليه تذهب وتتركه وحيدا.

لقد فضل ترك المكان و الابتعاد نحو المجهول وهو الذي لم يكن يهتم بالمكان اعتادت دلال ان
تعد له القهوة ليغرق هو في ثنايا صفحات رواياته التي تملأ المكان, ها هو بين المرقد والحانة
حتى جرد من كل شيء ليصبح المجانين ويسمع بادنين مقفلتين لحكاياتهم كانه صوت لا يحمل
غير الرنين , ظلت نفسه الراضة تلتقي بالعباد التي سرعان ما تقتلع من صحبتهم و تهي

ثانيا- الذات و نظيرتها:

رجل قصير يعيش في الكهوف, وجده مكسور فعالجه, انقطع معه عن العالم كأنه في مكان نقي لا بشر, ولأهدف غير الاستمتاع بالعيش وملامسة الطبيعة بصفاء الوانها و صمتها الأخاذ غير ان ميكا ذاته لا تفضل الوحدة كادم لا تنفصل عن الآخر فسرعان ما اقبل عنده الاصحاب كاهدا الملاكم الذي كان بطلا مشهورا فبين لحظة و اخرى اصبح في بحر النسيان, لم يكن لادم ان يواصل البقاء ذاته تريد التحرر لا مكان للأخر فيها, فضلت مواصلة التيهان.

ثالثا- لا مفر من الآخر:

بعد طول مسير لا مفر من مساعدة الآخر فلا يمكى العيش بدون عمل, اضطر ان يعمل في ورشة ان يقترب من الآخر دون ان يشاركه همه, انه يعمل من اجل القوة لا غير وبمجرد ان تحصل على نقود حتى واصل تبديل المكان.

بعد طول مسير نرى وطنا مع تنوع تضاريسه و شرائحه نلاحظ ذواتا على عكس ذات شخصية الرواية ترفض الانكسار و الهوان فهي في ترميم مستمر لا تكل و لا تمل, هي تستنشق عبق الحرية بعد طول استبداد و هوان, صحيح الطريق لازال شاق غير ان السواعد في اتم الاستعداد رماه القدر بقرية اولاد لحسن بسبدو ولاية تلمسان, مزرعة صاحبها مقعد يدعى المكي وزوجته حادة المرأة الصلبة الواقفة مع زوجها رغم كل المحن, محافظ القسمة يريد ان يسلبها المزرعة فكانت ضيافتها لادم ان ساهم هذا الاخير في مد يد العون.

رابعا- بناء الذات على انقاد الآخر:

لم يكن ادم ليعين المكي لولا ان راي في حادة استرجاع ما فات, فما وصل اليه يدعو الى قمة الانانية, الى حب الذات المفرط, فمكي المسكين و المقعد احب ادم واحسن ضيافته وهذا من شيم مجتمعنا غير ان ادم المحبط المسلوب الذات, سلبت منه القيم ايضا.

فاراد ان يقتل المكي كي تكون حادة له, اراد ان ينتقم من دلال بحادة, ضنا منه ان دلال التي استغنت عنه فحادة بحاجة اليه, فهو المنقذ, السوي لا يشبه مكي المقعد, هو بإمكانه ان يسعد جادة, ان يوفر لها حياة افضل غير ان رصاصة حادة وضعت حدا للانانية لحبه لذاته.

الخاتمة

الخاتمة

وصفوة القول من هذا البحث تتمثل في ان النص الادبي ليس كينونة مجردة عن الحياة ,بقدر ما هو صورة عنه و النص الروائي خصوصا هو خطاب يحمل في طياته قيما جمالية و معرفية ومهما كانت طبيعة موضوع الرواية فهي تتحدد عن قصد او غير قصد عن قضية جوهرية هي البحث عن الذات.

ولقد توصل بحثنا في النهاية من خلال دراستنا لرواية "ملح كل النسيان" الى رصد النقاط اساسية نرصدها فيما يلي:

-إن مصطلح الذات او "الانا" مركب و معقد يصعب الاحاطة به نظرا لتعلقه بمجالات معرفية

مختلفة كالفلسفة و علم النفس و علم الاجتماع والتاريخ وغيرها

-مدى تأثر الذات بالأخر ,فالحاجة الزامية بينهما ,فلا وجود للذات بدون الاخر والعكس صحيح

-يمثل الادب الجزائري باللغة بالفرنسية صوة للشعب بكل اطيافه

-مدى تضامن الشعب الجزائري رغم الايام العصيبة التي كان يعيشها

-المرأة المدنية والبدوية , مكانة المرأة في وجود الرجل

-قمنا بمقاربة في بعض الروايات المكتوبة باللغة الفرنسية من حيث البحث عن الذات

رواية "ما يحلم به الذئب" للكاتب ياسمينه خضرا ,وما اصاب من انكسار للملاكم بعد ان كان

ناجحا اصبح فاشلا مكسورا من نقيض الى نقيض الى نقيض.....

ورواية "سيمورغ" للكاتب محمد ذيب يضع الكاتب ذاته مكان الطيور التي رغم اجنحتها وتحليقها

مجنوبة دائما الى الارض.

كما نرى مقاربة مع رواية رشيد ميموني "شرف القبيلة" في كلب النجاة من الاخر الاجنبي في

هجرة شباب القبيلة وبحثه عن ذاته في الاخر الاجنبي

"الحياة كسفينة مقدورها ان لا ترجع, إذا لم نملاها بالعطف قد تتعطل بأحد مراس
التنهد و اشروعها نصف عالية, حينها نتحسر لعدم التوفير لليوم العسير."
مقولة لخص فيها الكاتب مسار بطل الرواية, الذي وجد نفسه في يوم كان يظنه
مثل سابقه غير انه فجأة وجد نفسه وجيدا, فقد تركته من كان يظن انها توأمه, الم
يوفر الزاد ليوم كهذا, اكان حبه لذاته اكثر, الم يكن يهتم بالأخر, كيف استطاعت ان
ترحل دونه, ان تفضل اخر للعيش معه.

هو المدرس و المثقف, كان يظن نفسه اكبر عن ما حوله, صفحات كتبه التي كان
يلتهمها حسبها كفيلا ان تجعله اعلم الناس بمن جوله و انه فوق المجهول وانه
يمتلك كل الاسلحة انه يمتلك العلم, كم كان مخطئا, لقد عرف اخيرا انه لا شيء
بدون الاخر.

لقد قرر ان يركب الهوى ويستسلم للتيه ليجد ذاته, غير انه في زمن حتى الوطن
يبحث عن ذاته, كلاهما يسير, الوطن يعرف معالمه غير ان بطل الرواية تائه, التقى
في مساره الطويل بأربعة عشر شخصية, فيها موسيقي اعمى, اناس يعانون من
امراض عقلية, فلاحون, ملاكم, عمال مناجم, كل له حكاية لها بداية
وعوامل النهاية الا حكاية بطل الرواية ليس لها بداية ولا نهاية.

غير انه التقى بفتى قصير القامة, فضل البراري عن الاهتمام بالأخر, رغم الحرية
التي كان يتمتع بها غير انه كان بحاجة الى الاخر, كان بحاجة للرفقة لمن يستمع له,
مكث معه لفترة بطلنا غير انه سرعان ما تعافى ركب التيه وغادر القصير,
ظل يسير الى ان وجد المقعد مكي وزوجته حادة فقال في نفسه هذا هو الاخر الذي
كنت ابحت عنه, زوجة مثلها مثل الاخر المثالي, كيف لها ان تقف مع زوج يعتمد
عليها في كل شيء حتى في المأكل و المشرب, فمكان له ان سمح لنفسه ان يقرر مكانها
ويضع نفسه ووصيا عليها, فاتضحت ذاته انها لا تستعرف بالأخر,
كما ان هجرة الاخر له اتضحت شرعيتها.

نهايته كانت من الآخر لأنه رغم ثقافته الا انه لا يرى الا نفسه

الخلاصة:

الذات لا مكان لها بدون الآخر مهما تميزت وكان لها من زاد ثقافي او علمي وخصوصا
الآخر ,الذي يتمثل في المرأة ذلك النصف المكمل للرجل
كما ان الذات هي نفس وروح و اخلاق لا يمكن ان تحقق و جودها الا بهذه الاركان الثلاث

A decorative border with intricate black floral and scrollwork patterns surrounds the central text. The border is composed of repeating motifs of leaves, scrolls, and stylized flowers, creating a rich, textured frame.

المراجع

المراجع

- 1 ياسمينة خضرا: ملح كل النسيان, دار النشر القصبية, الجزائر, ط2020
- 2 د. حفناوي باعلي: بالترجمات الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية
- 3 قحطان احمد الظاهر: مفهوم الذات بين النظرية والتطبيق
- 4 عبد الغفار مكاوي: نداء الحقيقة مع ثلاث نصوص عن الحقيقة لهيدجر
- 5 ابو القاسم سعدالله: دراسات في الادب الجزائري الحديث,
- 6 قصابي صليحة: البحث عن الذات في الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية, رسالة دكتورا
- 7 بيوركون: البحث عن الذات دراسة في وعي الذات ,تر: غسان درب النصر ,منشورات ذات المعدة للنشر, دمشق, 1992
- 8 خبري أسامة: تطوير الذات, دار الرابة للنشر والتوزيع, عمان, 2014, ط
- 9 الساوري بوشعيب: صورة الآخر في رحلات عربية, للدراسات والنشر, دمشق,
- 10 صالح محمود غازي و شيماء عبد المطر: مفهوم الذات, مكتبة المجتمع العر للنشر والتوزيع, عمان, 2011, ط
- 11 عابد الجابري محمد: الإسلام والغرب (الأنا والآخر), الشبكة العربية للأبحاث والنشر, بيروت, 2009, ج1, ط
12. النخيلي أمال: الذات الرائية في شعر الزهد, دار الفرقد للطباعة والنشر, دمشق,
- 13 ريكور بول: الوجود والزمان والسرد, تر: سعيد الغانمي, المركز الثقافي للنشر, بيروت, 1999, ج2, ط

الفهرس

3.....	المقدمة:
7.....	أولا- تقديم الكاتب:
8.....	1-أسلوب الروائي:
9.....	2-مؤلفاته:
12.....	الفصل الاول
14.....	ماهية الذات:
16.....	سؤال الذات:
16.....	انواع الذات:
19.....	سؤال الذات في الادب العربي:
21.....	السؤال عن الوجود:
24.....	المبحث الثاني
24.....	1.1الرواية الجزائرية وبحثها عن الذات
27.....	1.2الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية
28.....	1.3الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية:
30.....	1.4هاجس إثبات الذات في الرواية المكتوبة بالفرنسية
31.....	1.5هاجس الاخر في الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية
32.....	1.6ايدولوجية الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية:
34.....	1.7تجادب الرواية الجزائرية بين الاعتراف و التبني:
35.....	1.8جلد الذات:
37.....	1.9نماذج من روايات جزائرية في بحثها عن الذات:
41.....	الفصل الثاني
41.....	(دراسة تطبيقية)
41.....	المبحث الاول
42.....	1الرواية ومضامينها
43.....	اولا انفصال الذات التائهة و المصدومة:
43.....	ثانيا الذات المكسورة ترفض التعايش و الرفقة:
45.....	ثالثا الذات المنكسرة تتنكر للجميل:
46.....	2.4 ترميم الذات يصطدم بالأخر:
47.....	المبحث الثاني
47.....	تمهيد:
48.....	ثانيا- الذات و نظيرتها:

48.....	ثالثا-لا مفر من الاخر:
48.....	رابعا- بناء الذات على انقاد الاخر:
50.....	الخاتمة
54.....	المراجع